الإحتياج الأوحد

بقلم
ت. ه. سيرجون
تعريب
فخري كرم يوسف
١٩٨٧

هو السيد وأنا الخادم المطيع.

هو المعلم وأنا التلميذ الصغير!

أنا اناء فارغ وهو ملئ وملآن!

أنا النبات اليابس وهو قطرات الندى المنعشة!

أنا قطرة المطر وهو الشمس التي تجعلني أتلألأ بالألوان الزاهية

وعندما تنتهي حياتي هنا سأصعد اليه وهناك أبقى بجانبه الى الأبدية

أنه الكل في الكل لي! (أمين)

(c) 2015 heshallcome.com All Rights Reserved

«وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ دَخَلَ قَرْيَةً، فَقَبِلَتْهُ امْرَأَةٌ اسْمُهَا مَرْثَا فِي بَيْتِهَا. وَكَانَتْ لِهذِهِ أُخْتٌ تُدْعَى مَرْيَمَ، الَّتِي جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَكَانَتْ تَسْمَعُ كَلاَمَهُ. وَأَمَّا مَرْثَا فَكَانَتْ مُرْتَبِكَةً فِي خِدْمَةٍ كَثِيرَةٍ. فَوَقَفَتْ وَقَالَتْ: «يَارَبُّ، أَمَا تُبَالِي بِأَنَّ أُخْتِي قَدْ تَرَكَتْنِي أَخْدُمُ وَحْدِي؟ فَقُلْ لَهَا أَنْ تُعِينَنِي!» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «مَرْثَا، مَرْثَا، أَنْتِ تَهْتَمِّينَ وَتَضْطَرِبِينَ لأَجْلِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَلكِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى وَاحِدٍ. فَاخْتَارَتْ مَرْيَمُ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا» (لو١٠: ٣٨ـ٤٢).

«فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «مَرْثَا، مَرْثَا، أَنْتِ تَهْتَمِّينَ وَتَضْطَرِبِينَ لأَجْلِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَلكِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى وَاحِدٍ. (الى شئ واحد حسب الترجمة الانجليزية). فَاخْتَارَتْ مَرْيَمُ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا». (لوقا١٠ : ٤١، ٤٢).

ماهو ذلك الشيء الواحد الذى نحتاجه؟ هل هو شخص الرب يسوع نفسه؟ كلا، فالرب ليس «شيئاً». هل هو الخلاص والحياة الأبدية؟ كلا أيضا، فالقرينة لا تثبت هذا، اذ أن الحديث في الآيات السابقة ليس عن الخلاص أو الحياة الأبدية. اذاً ماهو هذا الاحتياج؟ الآيات توضح لنا أنه نفس الشئ الذى أختارته مريم. وماذا أختارت مريم؟ لقد أختارت الجلوس عند قدمى الرب يسوع والاستماع الى كلمات النعمة الخارجة من فمه. نعم، فلو كان هناك شئ واضح كل الوضوح في كل الكتاب المقدس فهو أن أحتياجنا الوحيد هو أن نجلس عند قدمي الرب ونصغي الى كلامه، ليس اقل ولا أكثر من هذا.

وبديهي أن المقصود ليس هو الجلوس الحرفي عند اقدام الرب يسوع، فالرب يسوع ليس معنا الآن بالجسد حتى نجلس عند قدميه، لكن المقصود هو المعاني القيّمة التي ينطوي عليها هذا الجلوس، هذه المعاني هي أحتياجنا الآن، كما كانت بالنسبة لمريم قديماً.

التسليم والخضوع

وماذا يعني الجلوس عند قدمي الرب يسوع؟

أنه يعني أولاً: التسليم والخضوع. ان الشخص الذي يجلس عند قدمي الرب يسوع هو شخص خاضع، لايعاند صوته ولايقاوم سلطانه. هو شخص قد القى كل اسلحته جانبا، واتى متضعاً خاضعاً الى المخلّص وقبله رباً وملكاً على الحياة. وهذا الخضوع هو أحتياج ماس لكل أنسان، فالانسان بطبعه متمرد ضد نواميس الاله، ويرفض الخضوع لأحكامه. لكنه لا يستطيع أن يمضي طويلا في طريق العصيان هذا، فمن الصعب عليه أن يرفس مناخس، ويجب أن تاتي اللحظة التي فيها يكف عن عناده، ويخضع تحت سلطان الرب، ويحمل نيره الخفيف فيجد راحة لنفسه. ينبغي أن يعترف كل لسان بالرب يسوع ربا لمجد الاله الآب. أمّا ان لم يحدث هذا، وبقى الانسان في مقاومته لروح الاله، فنهاية هذا الانسان تعيسة للغاية.

١) الثقة والايمان

والجلوس عند قدمي الرب يسوع يعني ثانيا : الثقة والايمان. لقد كانت مريم تثق في كل ما يقوله الرب. لذلك فقد جلست لتستمع اليه. نحن نحتاج أن تكون لنا ثقة في شخص الرب يسوع. ينبغي ان نثق في قوته كالاله القادر على كل شئ. ينبغي أن نثق في موته الكفاري لأجل خطايانا. ينبغي ان نثق فيه كضامن لحياتنا الأرضية وحياتنا الأبدية، نثق فيه كمعلمنا الذي يخبرنا بكل الحق، وككاهننا الذي يشفع فينا كل حين، وكملكنا الذي يتحكم في كل دقائق حياتنا. ينبغي ان نتكل عليه،

(c) 2015 heshallcome.com All Rights Reserved

ليكون هو رجاؤنا وخلاصنا والكل في الكل لنا. أن الثقة هي أحتياج ماس أيضاً، بدونها لا يمكننا أن نسير في هذه الحياة منتصرين غالبين، بل لابد ان تتقاذفنا الأمواج العاتية حتى تحطمنا.

٢) التلمذة

والجلوس عند قدمي الرب يعني أيضا التلمذة. اذا خضعنا للمسيح ووثقنا فيه فلا بد أن يقودنا هذا الى أن نكون تلاميذه. والتلمذة هي ضرورة حتمية لا تقل أهمية عن الايمان، رغم أننا كثيرا ما نهملها. أن أمر الرب هو أن نذهب و «نتلمذ» كل الامم، «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ» (مت ٢٨ :١٩). اذاً فالانسان لا يحتاج أن يؤمن فقط، بل أيضا أن يكون تلميذاً في مدرسة المسيح. تلميذا مجداً ومجتهداً، يتلقن الدروس بأنتباه ويمارسها بنجاح «إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ، هَلْ هُوَ مِنَ الاله، أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ نَفْسِي.» (يو ٧ :١٧). ينبغي أن يجلس عند قدمي الرب ليتعلم منه كما جلس شاول الطرسوسي عند قدمي غمالائيل. ينبغي أن يكون الرب يسوع بالنسبة لنا هو المعلم الأعظم، ولنأخذ الشريعة من فمه. وينبغي أن نكون نحن في موقف التلاميذ الصغار. فأن لم نرجع ونصير كالأطفال لا نقدر أن ندخل ملكوت السموات. أن الجلوس عند قدمي الرب يسوع للتعليم ينبغي أن يتم بروح الطفل في أستعداده لتعلم أي شي جديد، وبدون هذه لن نكون تلاميذ أبداً.

٣) الخدمة

الاّ أن الجلوس عند الأقدام يعني رابعا الخدمة. رغم ان الظاهر للعيان أن مريم لم تقدّم للرب خدمة كبيرة مثلما قدمت مرثا، الا أن الواقع هو أنها قدمت له خدمة حقيقية أعمق بكثير من خدمة مرثا!! لا أحد يخدم المعلم أكثر من تلميذ يجلس ليسمعه بأنتباه، بل أن الواجب الأول للتلميذ، والخدمة الوحيدة المطلوبة منه هو أن يصغي بتركيز الى معلمه ويستذكر بأستمرار دروسه وبهذا المفهوم نقول أن مريم بجلوسها عند أقدام الرب كانت تقدم له أعظم خدمة، وتتم الواجب المفروض عليها كتلميذة لشخصه. لقد وضعت كل الخدمات الأخرى جانباً، مثل غسل الأقدام أو دهن الشعر أو اعداد المائدة، واهتمت أن تقدم للمعلم العظيم الخدمة العظمى، وأن تأخذ مكانها الصحيح وتقوم بواجبها الأول، فذهبت لتجلس عند قدميه. وحتى لو لم تستطيع أن تظل جالسة هناك كل الوقت، الا أن قلبها كان هناك في موضع الخضوع والتعلم والخدمة، تنتظر دائما أن تسمع منه ماذا يريدها أن تعمل. وهذا هو الخادم الحقيقي، أنه يحرص على أن يعرف مشيئة سيده لينفذها.

الا ينبغي أن نكون جميعاً خداماً للرب؟ بلى، فكما قدمنا ذواتنا قبلاً كعبيد للاثم، ينبغي أن نضع أنفسنا تحت سلطان الرب، ولنكن عبيداً للبر.

٤) المحبة

ودعونا نقول أخيراً أن الجلوس عند أقدام الرب يعني أيضا الحب. فمن البديهي أن مريم لم تكن لتجلس هكذا في هدوء وفرح عند أقدام الرب يسوع الاّ لأنها كانت تحبه من كل قلبها. لقد كانت لكلماته وقع السحر على أذنيها، بل أن كل حرف ينطق به كان يعزف على أوتار قلبها موسيقا الهية غاية في الروعة. نعم، لقد كانت تحبه، ولا بد أنها كانت ترفع عينيها من حين الى آخر لتلقى نظرة على وجهه المحبوب، وكانت تستطيع – من ملاحظاتها لتعبيرات وجهه – أن تلتقط المعاني القيّمة لكلماته، والتي خفيت عن كثيرين. كانت تلاحظ عينيه وهي تمتلئ حيناً بالدموع، وتشرق حينا آخر بالابتهاج، وتشع دائماً بنور القداسة والنقاء.

(c) 2015 heshallcome.com All Rights Reserved

أن حبها لشخصه جعلها تتعلم منه بشغف، وهكذا ينبغي أن نكون كلنا. فلا داعي لأن نكون مثل التلميذ الكسلان الذي يذهب الى المدرسة. بالبكاء والنواح، ويجلس في فصله على مضض، تحين الفرصة ليهرب، ولا يستذكر دروسه الا اذا لوحت بالعصا في وجهه!! بل ينبغي أن نشتاق للاله كما تشتاق الأرض اليابسة للماء. ينبغي أن نفغر أفواهنا على سعتها لكي يملأها الاله من بركاته. ينبغي أن تكون وصاياه لنا أشهى من الذهب والابريز الكثير، وأحلى من العسل وقطر الشهاد.

أن جلسنا عند قدمي الرب بكل هذه المعاني السابقة، من خضوع، وأيمان وتعلم، وخدمة، وحب – فهذا هو كل ما نحتاجه.

****

والآن، وبعد أن شرحنا المعاني المتضمنة في جلوس مريم عند قدمي الرب، وعرفنا ماهية الاحتياج الأوحد في حياتنا، دعونا نلتفت الى جواب الرب على مرثا، لنرى فيه أربعة جوانب رئيسية:

اولا: أستدراك

«لكن الحاجة الى واحد». أن كلمة الاستدراك «لكن» التي جاءت في وسط كلمات الرب لمرثا، تدفعنا الى وقفة هدوء وتأمل. لقد كانت مرثا مشغولة جداً، تجري مهرولة هنا وهناك، متعبة ومرهقة الأعصاب. فناداها الرب بصوته حنانا وأشفاقا: «مرثا، مرثا، أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة، لكن .. أنتظري لحظة من فضلك وأسمعيني». أن كلمة «لكن» هذه هي دعوة للاصغاء الى صوت الحكمة، وهي تحذير من الاستمرار في دوامة المشغوليات بعيداً عن الرب، ولابد أن فيها رسالة هامة جداً لكل واحد منا.

ربما تكون شخصاً ذا أعمال ومسؤوليات جسيمة، تصرف جل وقتك في تصريف شؤون حياتك، وتبذل كل طاقتك في سبيل كسب عيشك، تستيقظ مبكرا ولا تعود الى بيتك الا متأخراً، دائما مرهق وقلق، وأعصابك مشدودة بأستمرار. وبأختصار، أنت تعيش حياتك في دوامة قاسية. وأنا لن أعترض على شيء من كل هذا، لكن هل هذا هو كل شيء؟ هل هذه هي الحياة التي يجب أن تعيشها؟ ألا يوجد شيء آخر قد نسيته؟

أنا أتمنى لكل رجل أعمال أن يكون ناجحاً في عمله، لكن ليس هذا هو كل شيء. فالاله لم يخلقنا لنكون آلات تدور ليل نهار بلا توقف حتى يصيبها عطب فتسكن عن الدوران. لم يخلق الاله الانسان لكي يكسب نقوداً لينفقها، وينفقها ليكسب غيرها، وهكذا دواليك بلا هدف حتى يفاجئه الموت فيوارى التراب. كلا، أن الانسان مخلوق خالد، له نفس حية باقية، وذهن قادر على التفكير وتقييم الأمور، وليس مجرد حيوان يأكل ليعيش ويعيش ليأكل، ولا هو آلة تعمل كل الوقت حتى يصيبها تلف فتتوقف.

أتمنى أن نضع سوية تلك الكلمة العجيبة «لكن» في وسط حياتك المشحونة بالعمل، لكي يعقبها فترة سكون واستدراك، فرصة للتروي والتفكير، برهة للاصغاء الى صوت الحكمة الهادىء. ولتسأل نفسك سؤالا: «هل أنا قد حققت الهدف من حياتي؟». العمل؟ الأسرة؟ نعم، لكن هناك أيضاً ما هو أعظم وأسمى ينبغي أن نسعى اليه، هناك خبز باقٍ الى الحياة الأبدية

(c) 2015 heshallcome.com All Rights Reserved

ينبغي أن نطلبه، هناك حياة أبدية تدعونا أن نهتم بها!! لقد قال السيد: «اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّة ». (يو ٦ :٢٧). لقد خلق الاله الانسان لكي يمجده، فلو لم يحقق الانسان هذا الهدف الواحد، فلا بد أن يحكم على كل حياته بالفشل الذريع، مهما كانت الأعمال التي أنجزها في حياته!

ولابد للانسان ن يفشل في تمجيد الاله، ولسوف يهلك الى الأبد .. الاّ اذا عرف طريقه الى أقدام المسيح. هناك، وهناك فقط، سيتعلم كيف يكرس حياته وعمله وأسرته لمجد الاله وامتداد ملكوته. وسيجد هناك النعمة الغنية اللازمة لانجاز كل عمل، وتتميم كل قصد، وتحقيق كل هدف.

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

لكن ليس الجميع أصحاب أعمال كثيرة، هناك فئة من الشباب الذين يحبون المتعة والسعادة. أنهم لا ينشغلون بأعمال كثيرة، بل ويسخرون من الذين يضيعون حياتهم في العمل الدائب. أنهم يريدون أن يتمتعوا بالحياة، منطلقين أحرار كالطير، ينتقلون من زهرة الى أخرى كالنحل، لكن بدون أن يصنعوا عسلا أو يبنوا خلية! ولنسمع ما يقوله سليمان الحكيم: «اِفْرَحْ أَيُّهَا الشَّابُّ فِي حَدَاثَتِكَ، وَلْيَسُرَّكَ قَلْبُكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ، وَاسْلُكْ فِي طُرُقِ قَلْبِكَ وَبِمَرْأَى عَيْنَيْكَ، ولكن أنتبه فليس هذا كل شيء – وَاعْلَمْ أَنَّهُ عَلَى هذِهِ الأُمُورِ كُلِّهَا يَأْتِي بِكَ الاله إِلَى الدَّيْنُونَةِ. فَانْزِعِ الْغَمَّ مِنْ قَلْبِكَ، وَأَبْعِدِ الشَّرَّ عَنْ لَحْمِكَ، لأَنَّ الْحَدَاثَةَ وَالشَّبَابَ بَاطِلاَنِ. (جا ١١: ٩).

ليس من المعقول أن تظل النفس الخالدة عابثة مستهترة، وليس من المقبول أن تبقى تمرح وسط أطلال هذا العالم. أيها الانسان غير المبالي، قف وتأمل معي قليلا تلك الكلمة الصغيرة «لكن»، وأعلم أن هناك ماهو أهم من الضحكات الماجنة، وما هو أبقى من السخرية المستهترة، فأنت لا يمكنك أن تضحك أمام الموت، ولن تستطيع أن تسخر في وسط الجحيم. أن الموسيقى الصاخبة، والفنون الزاهية، وكل أنواع المتع والأفراح في هذا العالم .. ليست هي كل شيء، هناك أمور أعظم تنتظرك، هناك أمور أكثر أهمية من تلك التي تصرف فيها وقتك الثمين، قف من فضلك، ودع هذه الكلمة ترن في أذنيك: «لكن»!

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

بل دعني أوجه كلامي اليكم يارواد «الكنائس»، يا من لهم صورة التقوى، أصحاب التدين الظاهري، فأنتم ربما تحتاجون الى كلمة «لكن» أكثر من الجميع. أنتم توافقونني عندما أتحدث عن هموم العالم ومتع الدنيا وأقول انها لا تستحق أن نضيع حياتنا في سبيلها، لكن هل توافقونني لوقلت لكم أنكم كثيراً ما تهتمون بالمظهر الخارجي أكثر من الحياة الداخلية؟ أنت تؤمن بعقائد «كنيستك»، وتمارس كل فرائضها، وهذا جميل، لكن هل تعلم أن عبادتك يجب أن تقترن بأن تجلس أنت شخصاً عند قدمي الرب يسوع؟

أن لم تكن قلوبنا ملتصقة بالرب، ونفوسنا جالسة بخشوع عند قدميه لتقبل التعليم من فمه، فكل تديّننا أنما هو باطل. أن التدين الذي يكتفي بالمظهر الخارجي ليس خضوعاً للرب، بل هو خضوع لتقاليد المجتمع! وأنا اتمنى أن يضع كل مسيحي

(c) 2015 heshallcome.com All Rights Reserved

هذا السؤال نصب عينيه: «هل أنا حقيقة أؤمن بشخص المسيح وأقبله كمعلمي الأوحد؟ هل أنا أقرأ الكتاب المقدس لكي أعرف الحق من الاله نفسه، ولا أقبله قبولا أعمى من الآخرين؟».

ينبغي أن نذهب للرب يسوع لنتعلم منه بروح مشتاقة ونفس جائعة، ولنكن على أستعداد أن نشكل أيماننا بحسب ما يعلنه هو لنا، ولنضع حياتنا تحت سلطان أوامره ونواهيه. أن معلمنا الوحيد هو شخص الرب يسوع الذي دعته مريم «ربوني» وناداه توما «ربي والهي».

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

وأنتم أيها المؤمنون الحقيقيون، لي معكم كلمة: فنحن معرضون دائماً أن ننسى الجلوس عند قدمي ربنا! أنت تثق في الدم الكريم لأجل خلاصك، هذا حسن. وأسم الرب يسوع له صدى محبوب في مسامعك، هذا جميل. وانت تشتاق أن تكون كل حياتك بحسب مشيئة الاله، هذا رائع .. وهكذا كانت مرثا أيضا!! لقد كانت تحب الرب جداً، وكانت تؤمن بتعاليمه، وكانت من ضمن النفوس المخلصة، اذ يقول الكتاب أن الرب يسوع كان يحب مريم ومرثا ولعازر. لكنها رغم هذا لم يكن لها النصيب الوافر من الاحتياج الأوحد، وهو الجلوس عند قدميه، والأمر الذي أختارته مريم، وينبغي أن تختاره أنت أيضا.

لقد كنت مشغولا هذا الأسبوع، فلم تكن لك الفرصة الكافية لتستمتع بالشركة اللصيقة بسيدك. لقد كنت ممتلئاً بهموم هذا العالم، فارغاً من روح التسبيح والحمد للاله. لم تأت لتخبره بهمومك، ولم تساله رأيه في تدبير أمورك. وحتى الخدمة أصبحت تؤديها بروتينية، وبدون روح الصلاة والتضرع، ففقدت ثمارها. أن كان الأمر هكذا فدعني أصرخ في أذنيك بكلمة «لكن»، وأسالك أن تقف برهة الآن وتكف عن كل عمل تقوم به – حتى وان كان خدمة – وقل لنفسك: «بالنسبة لي، كخادم ليسوع المسيح، والاحتياج الأوحد هو أن أبقى بقرب ربي، وأنشغالي بخدمة الآخرين لا يجب أن يجعلني أهمل حياتي الروحية والاّ صح في القول «لاَ تَنْظُرْنَ إِلَيَّ لِكَوْنِي سَوْدَاءَ، لأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ لَوَّحَتْنِي. بَنُو أُمِّي غَضِبُوا عَلَيَّ. جَعَلُونِي نَاطُورَةَ الْكُرُومِ. أَمَّا كَرْمِي فَلَمْ أَنْطُرْهُ.» (نش ١ : ٦).

هذا الاحتياج هو للقدسين، كما هو لبقية الناس. الأمر الوحيد الذي نحتاجه هو أن نجلس عند قدمي الرب يسوع، ونتعلم منه. وبعيداً عنه ليس سوى الضعف والمرض والخطيئة والحزن.

ها أنت ترى اذاً أن كلمة الاستدراك «لكن» لها فائدة عظمى وقيمة قصوى لنا جميعاً، فليعطنا الرب نعمة حتى نعيد تقييم مواقفنا.

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

ثانيا: احتياج

«لكن الحاجة الى واحد». أن كلمة «الحاجة» الموجودة في آياتنا السابقة تقول لنا أن هناك شيئاً واحداً نحن في أحتياج اليه، شيئاً لا نستطيع أن نحيا بدونه. أنه ليس من الكماليات، لكنه من الضروريات بل أنه الضرورة الأولى في حياتنا، شيئاً ينبغي

(c) 2015 heshallcome.com All Rights Reserved

أن نضحي بكل الأشياء الأخرى لكي نحصل عليه. هناك مثل يقول: «أمام الاحتياج لا يوجد قانون»، بمعنى أن الانسان يتخطى كل المحاذير ويتسلق كل القوانين في سبيل الحصول على أحتياجاته الضرورية. ولو القت الشرطة القبض على لص وهو يسرق، ثم أكتشفت فيما بعد أنه كان على وشك الموت جوعا، وأن حاجته الماسة الى الطعام هي التي دفعته أن يمد يده الى مال غيره، فهذا يخفف الحكم عليه، ويلتمس له بعض العذر. فأذا كان الاحتياج الضروري قد يبرر الاسلوب الخاطئ أحياناً، فكم بالأولى عندما يكون أسلوب الحصول على أحتياجنا أمراً مشروعاً وسهلاً! لا شك أن هذا يجعلنا نسرع للحصول عليه. أحتياج أجسادنا للقمة الخبز يدفعنا لاختراق كل السدود والحدود، وآيتنا تقول أن أحتياج أرواحنا هو الجلوس عند قدمي الرب يسوع.

لكن ما أن أبدأ في الجلوس عند قدمي الرب حتى أسمع عدداً من الأصوات المغرية تناديني! كي أتبعها وأذهب بعيداً عن سيدي فها هي شهوات العالم وملذاته تدعوني بصوت متملّق خادع للسير وراءها، لكني أجيبها: «أنا لا أستطيع أن أعيرك التفاتاً، لأن أحتياجي الحقيقي يدفعني لكي أصغي الى صوت آخر، صوت الرب يسوع».
وما أن يخفت هذا النداء حتى أسمع نداّء الفلسفة والعلم الحديث يطلبان مني أن أنصاع اليهما وأترك مكان راحتي. لكن روحي تشعر بأحتياجها للجلوس عند قدمي سيدها، وهذا يجعلني أنصاع لصوت الحكمة الالهية وأسعى لتسديد هذا الاحتياج. هذا لا يعني أننا لا نحب الحكمة الانسانية، ولكننا نحب الحكمة السماوية أكثر. هل تريد أن تشبه الملذات بالذهب البراق؟ حسناً. وهل ترغب أن تصور الفلسفة والعلم كالجواهر النفيسة؟ ليكن. لكن أن كنت جائعاً في صحراء قاحلة فأحتياجك هو الى الخبز وليس لأي شيء آخر. اذ ما قيمة أكوام الذهب وكنوز الفضة والجواهر النفسية أن لم تجد خبزاً لتأكل؟ أن أحتياج أرواحنا هو الى شيء واحد، وينبغي أن يعلو نداء الحاجة على أي نداء آخر، ولابد أن يبتلع الاحتياج الحقيقي كل الأمور الأخرى كما أبتلعت عصا هرون كل العصى الأخرى! من الممكن أن نفقد كل شيء آخر في الحياة في سبيل الحصول على هذا الاحتياج الواحد. أن كنت حكيماً فلا بد أنك ستفضل الأمر الضروري عن الأمور الاقل ضرورة.
أن هذا العالم الذي نحيا فيه يشبه الى حد بعيد تلك المستنقعات المنتشرة في بلاد الهند، التي تنبت فيها حشائش طويلة جداً ولزجة للغاية، حتى أن الانسان الذي يسقط في أحدى هذه المستنقعات يعتبر في عداد الأموات، لأنه كلما حاول أن يرفع قدماً غاصت الأخرى أكثر، هذا فضلاً عن الحشائش التي سرعان ما تلتف حوله وتقيده بقيود لزجة لا يمكن النجاة منها. وهكذا العالم الذي نحيا فيه، أنه فخ كبير. لذلك فنحن في حاجة الى نعمة كبيرة من الاله حتى نستطيع أن نتحرر من شباكه ومغرياته وهمومه ونهرع الى سيدنا لكي نجلس عند قدميه.
المال يسعى لاجتذابك بعيداً، ووسائل الاعلام تسعى لاضاعة وقتك، والمحلات التجارية تسعى لجذب أهتمامك. بيوت الأزياء تغريك، والسينما تدعوك، والملاعب تناديك!! .. وأنت قد تقول: «أنا لابد أن أعيش، وأتمتع بحياتي. لابد أن أحصل على بعض المتعة من كل هذه المصادر». ولهذا فأنت تعطي قلبك للعالم ومغرياته. لكني أنبهك وأحذرك، فهذه المغريات ليست سوى فخاخ خادعة، لايجب أن تنخدع بها، ولا داعي لأن تخسر نفسك الثمينة في مستنقع هذا العالم، لأنه «لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟ «مت ١٦:٢٦».

لنفترض أن سفينة مبحرة أخذت في الغرق، وكان على متنها مسافر يحمل جواهره وكنوزه الذهبية في حقيبة ضخمة يمسكها بيده، وكان يرتدي معطفا نفيساً، ترى ماذا يفعل لكي ينجو بنفسه؟ لا شك أنه سيخلع معطفه النفيس ويلقيه بعيداً، وحقيبته التي تحتوي على كل كنوزه سيضعها جانباً، لأنه لا يستطيع أن يسبح وهو يحمل هذه الأثقال. أن حياته أغلى من كل هذه الكنوز مجتمعة. واذا كان يريد أن ينقذ حياته فكل شيء آخر يهون. آه ياأخي! في سبيل الشيء الوحيد الذي تحتاج اليه ينبغي أن تتخلى عن كل شيء آخر يعوقك، مهما كان مغرياً ونفيساً.

(c) 2015 heshallcome.com All Rights Reserved

ينبغي أن تطرح كل ثقل والخطية المحيطة بك بسهولة، «لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْل، وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا»، حتى تحصل على أغلى وأعظم نصيب، النصيب الصالح الذي لا ينزع منك.
لكن أسلوب الاغراء ليس هو الأسلوب الوحيد الذي يستخدمه أبليس لكي يبعدك عن محضر الرب، لكنه أحيانا يلجأ الى أغراقك في عدد من المشاكل اللاهوتية والأسئلة العقائدية حتى يحول نظرك عن أحتياجك الحقيقي، ويصرف أهتمامك الى مسائل أقل أهمية لن تشبع جوع نفسك الداخلي. وهو يستغل في ذلك أن بعض الناس لديهم ميل غريب تجاه المشاكل!! يريدون دائماً أن يكونوا متحيزين! دائما عندهم تساؤلات وشكوك وقلق!! ويحولون مجرى أي حديث الى مناقشات غبية لا طائل وراءها. فأنا أتعجب من كم الرسائل التي أتلقاها والمقابلات التي أحضرها والتي يطلب فيها مني أن أشرح موضوع «القضاء والقدر»، أو «الاختيار»، «هل الانسان مُسيّر أم مخير»، «ماهي التفاصيل الدقيقة للمجيء الثاني للمسيح»، و«ماهي أبعاد معركة هرمجدون!!» والناس يريدون أن يفهموا أولاً كل هذه المسائل اللاهوتية المعقدة قبل أن يقبلوا رسالة الانجيل! لكن هذا وضع مغلوط، ولا داعي أطلاقا أن تتحدث في هذه الامور مع شخص لم يحصل بعد على الحياة الأبدية.

أنت تحتاج الى شيء واحد يا أخي الحبيب، وهو ليس بمشكلة، أنه بكل صراحة ووضوح أن تسلم قلبك ليسوع المسيح لكي يقدسه، وتخضع له جالسا عند قدميه. هذا هو الأحتياج. أن العقائد الخاصة بالاختيار والمجيء الثاني وما على شاكلتها كلها أمور هامة، ولكنها ليست الأكثر أهمية، ولاهي الأحتياج الأول. أن الاحتياج الاول للنفس البشرية هو قبول الرب يسوع في الحياة، وتكريس النفس له للجلوس عند قدميه للتعلم وتنفيذ مشيئته.

حقيقي أن الأصحاح التاسع من رسالة رومية موجود في الكتاب المقدس، وهو فصل ثمين للغاية من كلمة الاله، لكن النفس المثقلة بآثامها وخطاياها تحتاج أن تقرأ أولا الأصحاح الثالث من أنجيل يوحنا، وعندما تجد راحتها في حمل الاله المذبوح الذي رفع خطية العالم يمكنها عندئذ أن تفهم ماورد في رسالة رومية. أما أن لم تكن قد وجدت غفران خطاياك بعد فمن الأفضل أن تترك رسالة رومية وشأنها!! أبحث أولا عن الحقائق التي تتعلق بأمر خلاص نفسك، وعندما تحصل على الخلاص المنشود، وتغتسل بالدم الثمين، عندئذ تستطيع، عند قدمي الرب يسوع، أن تتعلم كل ما تنشده من تعاليم عميقة وحقائق ثمينية.
دعني أقول أيضا: لاتنظر أي أختبار روحي معين قبل أن تذهب الى شخص الرب. هناك الكثير من الاختبارات الروحية العظيمة والمرغوبة، لكنها ينبغي أن تتقهقر لتأخذ مكانا ثانوياً بعد هذا الاحتياج الأوحد. فعندما أقرأ عن أختبار أولئك الذين كشف لهم الاله عن مقدار ضعفهم فأنسحقوا أمام الرب في أتضاع عميق وتوبة أكيدة، أشتاق أن أحصل على أختبار مماثل، أريد أن أشعر بمدى عمق خطيتي وضعفي، لكي أكون منكسرا منسحقا. أو عندما أقرأ عن أختبارات القديسين الذين عاشوا حياة الملائكة وهم على الأرض، وأستطاعوا وهم مازالوا في وادي الدموع هذا أن يسيروا في شوارع السماء الذهبية بشركتهم العميقة مع المسيح، أتمنى أن أرقى الى مستواهم العالي هذا. لكن، رغم هذه وتلك، اذا كانت نفسي مازالت متعبة بخطاياها، فالأحتياج الأوحد بالنسبة لي هو أن أغتسل بدم الفادي. لابد أن آتي أولا الى المخلص بالايمان والتوبة. هذا هو «الاحتياج»، أما بقية الاختبارات الجميلة الأخرى فستأتي عندما أتعود على الجلوس عند قدمي الرب يسوع.
الجلوس عند قدمي الرب يسوع هو مصدر كل البركات والأختبارات الروحية، وستحصل عليها بكل تأكيد. لكن المطلوب منك أولا هو أن تذهب الى هناك. وتستطيع أن تذهب الى هناك كما أنت، بدون أن يكون لك الاختبار العميق أو المشاعر الملتهبة. أذهب الى الرب كما أنت، بكل نجاستك وشرك، بكل خوفك وشكك، بكل ضياعك وفشلك، وألق

(c) 2015 heshallcome.com All Rights Reserved

بنفسك عليه، طالباً منه الخلاص والشفاء لنفسك الجريحة. أن فعلت هذا فستكون مؤهلاً للحصول على بقية الاختبارات الروحية العميقة، وسيقودك فيها الروح القدس واحداً بعد الآخر. دع القلب يقترب الى الرب أولاً، عندئذ ستكتسب نفوسنا كل شيء جميل وعظيم.

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

قلنا أنه أحتياج، وكل شيء آخر ينبغي أن يأخذ مركزاً ثانوياً، فالاحتياج له الأولوية دائماً. لكن دعونا نسأل الآن: لماذا هو أحتياج؟ وللاجابة نقول أنه أحتياج لأننا نحتاج الى غفران خطايانا. والرب لن يغفر لشخص غير منكسر وغير مُتضع. فأن لم ننكسر عند قدميه ونقبله سيداً لنا فكيف نحصل على خلاصه؟ أن لم يكن هناك توبة وايمان وخضوع في حياتنا فسوف تظل خطايانا فوق رؤوسنا حتى تنحدر بنا الى قاع الجحيم.

كذلك نحن نحتاج الى الانتصار على طبيعتنا الأثيمة الموجودة بين جنباتنا، ولن يستطيع أحد أن يهبنا هذا الانتصار الاّ الرب يسوع الذي أتى لكي ينقض أعمال ابليس ويحررنا من نير الخطية. الرب يسوع، نسل المراة، هو الوحيد الذي أستطاع أن يسحق رأس الحية – أي أبليس. ولذلك فعند قدمي الرب يسوع وعند قدمي الرب يسوع فقط، يمكننا التمتع بهذه القوة السرمدية التي تعمل في حياتنا للتقديس والتطهير والغلبة.

وايضاً نحن نحتاج الى النور. وعند قدمي الرب يسوع يزول غباؤنا البشري الموروث، ونستقبل منه الحكمة الالهية الحقيقية، فتكون نوراً لسبيلنا ونبراساً لحياتنا. أن الاله هو نورنا وخلاصنا «اَلرَّبُّ نُورِي وَخَلاَصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟ الرَّبُّ حِصْنُ حَيَاتِي، مِمَّنْ أَرْتَعِبُ؟ » (مز٢٧:١). ينبغي أن يكون لنا نور. الانسان أعمى بطبيعته، ولايستطيع أن يدخل السماء قبل أن تنفتح عيناه. والرب يسوع وحده يستطيع أن يفعل هذه المعجزة في حياتنا، اذا جلسنا عند قدميه. أنه هو الذي قال: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ». لابد أن تأتي اليه اذا وتسلم له نفسك بلا تحفّظ، واثقاً فيه وخاضعاً له، والاّ بقيت في الظلام الى الأبد.

لكي نستطيع أن نحيا في السماء ينبغي أن تكون لنا طبيعة سماوية مشابهة لطبيعة المسيح نفسه. هذه الأرض هي مكان سكنى الذين يحملون طبيعة آدم الاول. أما السماء الجديدة والأرض الجديدة فهي لاولئك الذين يحملون صورة آدم الثاني، الذي هو الرب من السماء. فأن أرادت النفس أن تدخل الى السماء الجديدة يلزمها الحصول على الطبيعة الجديدة وصورة الرب يسوع نفسه، وهذا يحدث بالتجديد ومداومة الجلوس عند قدمي الرب. اذ بالجلوس عند قدميه، والنظر المستمر اليه، والتفرس الدائم فيه، نتغير الى تلك الصورة عينها، من مجد الى مجد، بقوة الروح القدس. أما أن رفضنا أن نخضع له ولم نتخذه مخلصاً وسيداً ومعلماً، فلن تكون لنا الحياة، ولن نصبح على صورته، ولن نستطيع أن ندخل الى حيث المجد والكرامة، لان أبواب السماء اللؤلؤية لاتفتح الاّ لهؤلاء الذين على صورة الرب يسوع.

اذاً فالجلوس عند قدميه أحتياج ملح لاننا بدونه لن نحصل على الغفران والانتصار والنور والطبيعة الجديدة، وبدونه ستنتهي حياتنا بفشل ذريع. قد ننجح في تكوين ثروة كبيرة، لكننا سنخسر نفوسنا الغالية. قد نكسب أحترام الناس وتقديرهم، ولكننا سنخسر رضى الاله ومجده. قد نسدى خدمات عظيمة لبلادنا وأهلنا، لكننا سنمسى بلا نفع للاله وشعبه. لأننا لانستطيع أن نخدم الاله خدمة مرضية بدون أن نجلس عند قدمي الرب يسوع، لأن من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله.

(c) 2015 heshallcome.com All Rights Reserved

أن هذه الحياة ستصبح بلا قيمة ولا معنى بالنسبة لأولئك الذين لم يخضعوا للرب يسوع، ستكون حياتهم مجرد تعب وأنين وجهاد متواصل بلا هدف، وحياتهم الأبدية ستكون مملوءة ظلاماً وعذاباً في أرض الندم والبكاء وصرير الأسنان، أرض اليأس الأبدي حيث لا يشرق هناك نجم ولا تسطع شمس. ويل، ويل، ويل، ويل لتلك النفس البعيدة عن المسيح والاله، التي تعبر بحر الموت بدون أمل ولا رجاء!! ويل، ويل، ويل، ويل أبدي للنفس التي لم تجلس عند قدمي الرب يسوع، ستنسحق تحت قدميه في يوم غضبه وتحترق في لهيب غيظه يوم سخطه!!! الاله لايريد لك هذا المصير، اذاً فحاجتك هي الجلوس عند قدمي الرب يسوع.

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

ودعوني أقول كلمة أخيرة قبل أن نترك هذه النقطة: أنه أحتياج لجميعنا دون أستثناء. فهو ليس أحتياجاً للبعض دون الآخر، لكنه أحتياج للكل: الحكيم والجاهل، المثقف والعامي، الغني والفقير .. الجميع في حاجة لأن يجلسوا عند قدمي الرب يسوع ويتعلموا منه.

هناك أمور في الحياة نقول عنها أنها ضرورية اذا قسناها بمقياس معين، ولا تصير ضرورية اذا قسناها بمقياس آخر. لكن الجلوس عند قدمي الرب يسوع هو أحتياج ضروري بكافة المقاييس، بقياس الزمان الحاضر نحن نحتاج اليه لنتمتع بالسلام والراحة وسط بحر الحياة المضطرب، وبقياس الأبدية نحن نحتاج اليه لنحظى بالحياة الأبدية السعيدة.

هناك أمور تراها ضرورية في مرحلة الشباب ولا تراها هكذا في الشيخوخة، وأشياء أخرى تجدها مهمة للغاية في رجولتك لم تكن تعيرها أهتماما في صباك. لكن هناك شيئاً واحداً تحتاجه في الطفولة والكهولة، في زمن الوجوه الموردة والسواعد المفتولة كما في زمن ملازمة فراش المرض حين تذهب النضارة والقوة. أنه أحتياج دائم، أحتياج مطلق، أحتياج في كل مكان وكل زمان. حقا أن الحاجة الى واحد.

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

ثالثا: تحديد

«لكن الحاجة الى واحد». كم هي مهمة كلمة «واحد» هذه! فتعدد الأهداف وأنقسام الغايات يضعف العزيمة ويفت في العضد. فالانسان لا يستطيع أن يسعى وراء هدفين في نفس الوقت، وأقدامنا لا تستطيع أن تسير في طريقين مختلفين في نفس الساعة. أن ينبوع حياتنا لايستطيع أن يملا سوى نهر واحد، وكل طاقاتنا لاتستطيع سوى أن تدير عجلة واحدة. كم هو مؤسف أن يشتت الانسان مجهوده في كل شيء حوله ولا يظفر بشيء في النهاية! وكم هو مؤسف أن يجرب الانسان السير في كل الطرق بعض الوقت دون أن يكمل طريقاً واحداً حتى نهايته! آه أيتها النفس!! كم هو مريح لك أن تعلمي أنه أحتياج واحد فحسب، طريق واحد وليس أكثر، فابذلى كل مجهودك، وضعى كل قلبك، واعطى كل نفسك في هذا الطريق الواحد. وأي شيء آخر في الحياة ضعيه في مركز قتال، كما قال الرب له المجد: «لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ الالهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ.» (مت ٦:٣٣).

شيء واحد أنت تحتاجه، وهذا الشيء أمر بديهي لأننا لا نستطيع أن نتبع هدفين في نفس الوقت، فلو كان الرب يسوع غرضاً من عدة أغراض، ما أستطعنا أن نتبعه. ألم يقل هو: «لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ

(c) 2015 heshallcome.com All Rights Reserved

وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا الالهَ وَالْمَالَ.» (مت ٦:٢٤). فهو ليس أمراً صعباً أن تخدم سيدين، لكنه أمر مستحيل. أن الرب يسوع لا بد أن يستأثر بكل القلب البشري، وهو لا يقبل بأقل من الكل، لا يمكن أن يكتفي بجزء من الحياة، لقد أشترانا بجملتنا ولا بد أن يمتلكنا بجملتنا. لقد أفتدانا كلنا ولابد أن يسود علينا كلنا. لا بد أن يكون الرب يسوع كل شيء في حياتنا، أو لا يكون شيئاً على الاطلاق. من يحب أي شيء آخر في الحياة مثلما يحب الرب يسوع، فهو في الواقع لا يحب الرب يسوع!! ومن يضع ثقته في أي شيء آخر تحت السماء الى جانب الرب يسوع، فهو في الواقع لا يثق في الرب يسوع!! لا بد أن يملك الرب يسوع وحده. ينبغي أن يكون الرب يسوع وحده هو المحرك لحياتنا والقائد لأرواحنا، والاّ فلا!! أنه من حسن الحظ أن الحاجة هي الى واحد، لأننا لا يمكن أن نسعى وراء أكثر من شيء واحد في نفس الوقت.

وهي رحمة جزيلة من الاله أن يكون الشيء الواحد الذي نحتاجه أمراً في غاية البساطة والسهولة. أنت أيها الطفل الصغير لا تستطيع أن تتسلق جبلاً، لكنك بلا شك تستطيع أن تجلس عند قدمي الرب يسوع!! وأنت أيها الانسان البسيط لا يمكنك أن تفهم العقائد اللاهوتية العويصة، لكن يمكنك أن تحب ذاك الذي قال: «دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ الاله.» (لوقا١٨:١٦). وأنت أيها الانسان الذي لم ينل قسطاً وافرا من التعليم، لو كانت الحاجة هي الى شيء يمت بصلة للعلوم والرياضيات والأبحاث المختلفة لكنت في حالة مؤسفة، لكن لحسن الحظ أن الحاجة هي الى شيء سهل تستطيع أن تعمله، فليس المطلوب منك أن تعلم لكن أن تتعلم، أن تأتي وتجلس بروح الطفل الصغير عند أقدام صاحب الحكمة الأبدية، شخص الرب يسوع المسيح.

الانسان يعتقد أنه ينبغي أن يفعل شيئاً ما لكي يخلص، ينبغي أن يبذل ويتعب مثل مرثا، لكن الواقع أن طريق الخلاص الوحيد هي أن تكف عن الثقة بنفسك وأعمالك، وتأتي لتجلس عند قدمي الرب، وتستريح على عمله الكفاري لأجل خلاصك، وتثق في رداء بره الذي يكسو كل مؤمن، وتكتفي بقدرة دمه المطهرة لكل أثم. الشيء المطلوب منك أمر سهل، الاّ اذا كان لك قلب متكبر يرفض أن يتضع ليقبل الهدية المجانية، ويرفض أن ينكسر ليطلب الرحمة. بالنسبة للمساكين بالروح هو أمر في غاية البساطة، لكن بالنسبة للمتكبرين هو أمر في غاية الصعوبة.

أنا لا يمكن أن أكون سوى ما يريدني هو أن أكونه! ولا يمكن أن آخذ سوى ما يريد هو أن يعطيني! ولا يمكن أن أطلب الا ما وعدني هو به! ولا يمكن أن أؤمن الا بما فعله هو لأجلي! ولا يمكن أن أشتاق الى شئ الاّ ما أعده هو لي! ها أنا أجلس عند قدميه في تواضع وارتياح. هو السيد وأنا الخادم المطيع. هو المعلم وأنا التلميذ الصغير! أنا أنا فارغ وهو مليء وملآن! أنا النبات اليابس وهو قطرات الندى المنعشة! أنا قطرة المطر وهو الشمس التي تجعلني أتلألأ بالألوان الزاهية! وعندما تنتهي حياتي هنا سأصعد اليه، وهناك أبقى بجانبه طوال الأبدية! أنه الكل في الكل لي!

لكن دعونا نلفت الانتباه الى أنه رغم أن الاحتياج هو الى شيء واحد فقط، الاّ أن هذا الشيء الواحد يشمل في طياته أشياء أخرى كثيرة. لا تتخيل أن الجلوس عند قدمي الرب يسوع أمر تافه بلا معنى، كلا. أنه يعني كل شيء، أنه يعني السلام، فهؤلاء الذين خضعوا للرب يسوع قد نالوا السلام القلبي بقوة دمه الثمين. أنه يعني القداسة. لأن هؤلاء الذين يتعلمون من الرب يسوع لا يعرفون الخطية ولا يقبلونها، بل هم يتعلمون منه كل ما هو حق وكل ما هو جليل وكل ما هو عادل وكل

(c) 2015 heshallcome.com All Rights Reserved

ما هو طاهر وكل ما هو مسر وكل ما صيته حسن. وهو أيضا يعني القوة، لأن الذين يجلسون عند قدمي الرب يسوع ويتغذون من يديه يتمتعون بالقوة الروحية، لأن فرح الرب هو قوتهم. وهو يعني الحكمة، لأن كل من يتعلم من المعلم الأعظم يفطن أكثر من الشيوخ لأنه يحفظ وصاياه. وهو أيضاً يعني المحبة لأن محبة الرب تنتقل منه الى من يجلس معه، وبعد طول عشرة تصير قلوبنا مملوءة حباً مثل قلبه.

اذا قلنا أن المطلوب من الجندي في الجيش شئ واحد، ألا وهو «الولاء للوطن»، فهل نكون قد ذكرنا شيئاً واحداً من عدة أشياء؟ كلا، بل نكون قد ذكرنا كل شئ، لأن الولاء للوطن يشمل في طياته كل شئ آخر. فعندما يكون للجندي ولاء لوطنه فهذا يعني أنه سيطيع الأوامر بدقة حتى لو خسر حياته في سبيل ذلك، وهو يعني أيضا أنه سيكون شجاعاً باسلاً في أرض المعركة، لن يتراجع أو يتقهقر، وأنه سيؤدي كل المطلوب منه على أكمل وجه، بدون تقاعس أو كلل.

ولو قلنا أن الشيء الواحد الذي نحتاجه في الأسرة السعيدة هو «الحب»، فنحن بهذا لا نطلب شيئاً صغيراً، فالحب سيضع كلاً من الزوج والزوجة في مكانه الصحيح، والحب سيخلق الطاعة في الأبناء، والتفاني في الخدمة. بأختصار، دع الحب يحتل مكانه في نفوس أفراد الأسرة، عندئذ كل شيء آخر سيكون في مكانه الصحيح.

وهكذا عندما نقول أن الشيء الواحد المطلوب من المؤمن السيحي هو الجلوس عند قدمي الرب يسوع، فنحن بهذا لا نقدم حقاً ناقصاً، لان الجلوس عند قدمي الرب يسوع يشمل ويضمن كل البركات الاخرى.

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

دعيني أوجه لك كلمة، ياكنيسة المسيح. أنك تشبهين مرثا الى حد بعيد، تهتمين بأمور كثيرة وترتبكين في خدمات عديدة، بينما الحاجة هي الى الجلوس عند قدمي الرب. ثقي أنك ستكونين أكثر حكمة، وأعظم قوة، وأغزر ثمراً، اذا جلست عند قدمي الرب يسوع مثل مريم.

نحن اليوم نحتاج الى نهضة! نعم، نهضة يرسلها الاله لنا من فوق. نحتاج الى طوفان غامر من القوة الروحية التي تحمل كنائسنا وتدفعها دفعا الى حقول العمل والاثمار، لكن كيف نحصل على النهضة؟ سوف نحصل عليها، يا أحبائي، عندما ندخل في شركة أعمق مع سيدنا. عندما يعتاد المؤمنون على الجلوس عند قدمي الرب يسوع سترى في حياتهم قوة جديدة. وبدون شك سترى هذه القوة من حياتهم الى المحيطين بهم، فتتحطم قلوب الخطاة، وترجع النفس الى الاله.

هناك دعوة اليوم الى الوحدة بين الكنائس المختلفة، يقال أننا ينبغي أن نزيل الحواجز وننقض الجدران الفاصلة، والتحزب والانشقاق ينبغي أن يختفي. وهذه الدعوة في محلها الصحيح، لكن هل تعلم كيفية تحقيق هذه الوحدة؟ بالجلوس عند قدمي الرب يسوع فقط. لا تظن انه من الممكن ان اتنازل أنا عن جزء من الحق الذي اؤمن به، وتتنازل أنت عن جزء من الحق الذي تؤمن به لكي نخلق جواً من التفاهم بيننا! كلا وألف كلا، فهذا يعد خيانة عظمى للسيد، فنحن ليس لنا السلطان أن نخفي أو نغير أية ذرة من الحق الألهي تحت دعوى الاتحاد والمحبة! أن هذا الحق ليس ملكنا لكي نتصرف فيه كما نشاء، بل نحن وكلاء عليه فحسب. أنه حق الاله، وقد أستودعه أيانا، وهذا يدفعنا أن نكون أمناء فيه الى أقصى درجة. فليس من حق أية كنيسة أن تتنازل عن عقيدتها - متى كانت هذه العقيدة صحيحة كتابياً. اذاً كيف يأتي الاتحاد؟ يأتي

(c) 2015 heshallcome.com All Rights Reserved

عندما تعود كل الكنائس الى الرب يسوع، وتجلس عند قدميه، وتتعلم منه. فالرب يسوع لايمكن أن يعلم تعليماً يخلق جواً من الشقاق والانقسام بيننا. ولا يمكن أن يعلم واحداً منا تعليماً ما ويعلم الآخر تعليماً مناقضاً. فلو أقلعنا عن كل تعليم وضعه البشر، وتمسكنا فقط بما هو من الاله فلا بد أن نكون عندئذ واحداً في الفكر والراي. وقاعدة «رب واحد، أيمان واحد، معمودية واحدة» ستعود تنطبق مرة أخرى على كنائس القرن العشرين. أجلسي عند قدمي الرب يسوع ياكنسية الاله، وعندئذ تتمعين بالوحدة الحقيقية.

أن «كنائس» اليوم تصرف جل وقتها في المناقشات والمجادلات العقائدية، والكل يريد أن يثبت أن عقيدته قادرة على الصمود أمام العقائد المخالفة. أليس من السخف والغباء أن نضيع وقتنا الثمين في مناقشات لا طائل من ورائها، ما أن تنتهي واحدة حتى تبدأ أخرى، فالأسئلة لن تنتهي والشكوك لن تفرغ. أليس عندنا ما هو أفضل؟ ألا ينبغي أن نفعل شيئاً لأجل النفوس؟ ألا يجدر بنا أن نطلب مجد الأله؟ دعونا نعود الى أقدام المسيح. هناك سيضع الأله حداً لكل مجادلة ونهاية لكل أختلاف. واذا وثقنا في الرب أكثر، وأنتظرنا أرشاده أطول، واذا كرزنا بالانجيل بأسلوب أبسط وأوضح، في قوة الروح القدس، لتمتعنا بالوحدة الحقيقية.

أننا كثيرا ما نجلس لنحدد أهدافنا، ونضع خططنا، ونقترح أساليبنا في عمل الأله، لكن اذا لم نجلس عند قدمي الرب يسوع فلن ننجز شيئا!! نحن لن نخلص الناس بأساليبنا، لكن بأسلوب الأله. الأله لن يعطي النجاح الاّ لمن يسير في طريقه هو. واذ نجلس عند قدميه نسمعه يقول لنا: «اذهبوا وتلمذوا جميع الامم»، «اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها». هذا هو أسلوب الأله. أن نكرز للعالم أجمع، في البيت والعمل و«الكنسية»، أن نكرز بالانجيل في بساطته ووضوحه وباللغة التي يفهمها الناس. أن نكرز بالانجيل كما هو بدون أن نضيف اليه من عندياتنا. أن فعلنا هذا فلا بد أن يفرح الرب بنا ويكلل مسعانا بالنجاح. بالنسبة لنا جميعاً، أحبائي، سواء كنا مؤمنين أو خطاة، شئ واحداً هو المطلوب، وهو أن نجلس عند قدمي الرب يسوع دائماً.

****

رابعا: توقيت

«لكن الحاجة الى واحد». هذه الجملة تعني رابعاً واخيراً «توقيتاً»، ألا وهو «الآن» «زمن الجملة في اللغة الانجليزية هو المضارع». أنه ليس أحتياجاً للغد بل لليوم. لم يقل الرب «يوما ما ستكون الحاجة الى واحد». كلا، لكن الحاجة الى واحد الآن. أيها الشاب، شئ واحد أنت تحتاجه الآن، وأنت بعد شاب. أياك أن تؤجله للمستقبل، فأنت لاتقدر أن تضمن المستقبل. أيها المؤمن، أن أحتياجك اليوم هو أن تدخل الى شركة أعمق مع المسيح. أياك أن تؤجله للغد، لأنك لا تستطيع أن تضمن الغد. ثق أن هناك أخطار تتربص بك، وابليس ينصب فخاخاً في الخفاء لا تستطيع أن تراها الآن، والطريقة الوحيدة التي بها تنجو من هذه الأخطار والأشراك هي أن تسرع الآن بالجلوس عند قدمي سيدك، هناك الأمان والضمان.
الحاجة الى واحد الآن. لم يكن أحتياجاً في الماضي فحسب، بل في الحاضر كذلك. نعم، لقد كان هذا هو أحتياجي عندما كنت خاطئا أثيما، لكنه ما زال هو نفس أحتياجي الآن بعد أن غفرت خطاياي بالدم الكريم! لقد كان بالأمس أحتياجاً ماساً، وهو اليوم أحتياج ماس أيضاً، وبنفس الدرجة.

(c) 2015 heshallcome.com All Rights Reserved

مهما كان مستواك الروحي أيها المؤمن فلن تصل أبداً الى مستوى فيه تستغني عن الجلوس عند قدمي الرب. مهما كانت أختباراتك ومعلوماتك، ومهما كان مستوى نضجك الروحي، فما زلت تحتاج الى أن تجلس عند قدمي الرب يسوع، في مدرسة الأله لن ترقى أبداً الى فصل أعلى من الفصل الذي يعلم فيه الرب يسوع. نعم، أنه فصل الأطفال، لكنه أيضاً فصل الكبار، والجميع يتعلمون من نفس المدرس، الرب يسوع. أنه أحتياج اليوم، أنه أحتياج الآن، أن تجلس عند قدميه.

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

أنه أحتياجك يا من تعبت من حياة الخطيئة. أن الحياة والصحة والسلام سيكونون من نصيبك اذا أنت جلست في خضوع وتوبة عند قدمي الرب يسوع الذي مات لأجلك على الصليب. أنظر اليه تنال الحياة. أن خلاص الخطاة الوحيد هو في أعتمادهم على مخلص الخطاة الوحيد، الرب يسوع. ليت الأله يقودك الآن الى الايمان به، والجلوس عند قدميه.

وهو أحتياجك أيها المؤمن. فلكي تكتسي حياتك بثمار الروح القدس ينبغي أن تبقى جذورك راسخة عند مجاري المياه. ينبغي أن تبقى راسخاً على صخر الدهور، الرب يسوع. لا تظن أنك في حل أن تبرح من عند أقدام الرب يسوع تحت أية ظروف أو أية ضغوط. ينبغي أن تبقى هناك دائماً.

أنه أحتياج لك أيها المرتد. يامن كنت يوما في القمة، وها أنت تزحف في الوادي. مهما كانت سقطتك، يمكنك ان تعود مرة ثانية الى مركزك الأول اذا عدت الى سيدك واعتذرت له وخضعت له من جديد. لقد قيل عن الانسان الذي طرد منه الرب يسوع اللجئون أنه كان لابساً وعاقلاً وجالساً عند قدمي الرب يسوع. سيتكرر هذا معك اذا عدت للرب. سيغفر لك كل أثم، ويفك كل قيد، ويطرد كل روح شرير، ويعيدك الى مقامك الأول. ولا تعود تبرح من هناك مرة أخرى، فالمؤمن ينبغي أن يبقى هناك حتى آخر يوم في حياته. هناك الحياة والفرح والبركة.

بالنسبة لي أنا فلن أقلق لأجل معوقات الخدمة، بل سآتي بها جميعاً عند قدمي الرب يسوع. ولن أضطرب بسبب أي شئ تحت الشمس، بل ها أنا أستودع كل حياتي بين يدي سيدي. وأنا أتضرع اليكم، يا من تعملون في حقل الخدمة، ألا تهملوا شركتكم مع الرب مهما كانت الأسباب. أنت فقدت قوتك في العمل، لأنك تركت عرش سيدك. شئ واحد أنت تحتاجه، ولا تهتم بالباقي. ماذا لو لم يكن لك العلم الغزير؟ ماذا لو لم يكن لك اللسان الفصيح؟ اذا عشت بقرب الرب يسوع فستأخذ منه ما هو أفضل من كل هذا. أن ثبتنا فيه، وثبت كلامه فينا، فسنطلب ما نريد فيكون لنا. وأن ثبتنا فيه فسنذهب ونأتي بثمر كثير، ويدوم ثمرنا. وأن ثبتنا فيه فسنعيش حياة السماء على الأرض، وسيعدنا يوما بعد يوم للسماء التي هي منزلنا الأبدي. شئ واحد نحن نحتاجه. ليت الأله يمنحه لكل واحد منّا. آمين.

(c) 2015 heshallcome.com All Rights Reserved